

المبحث الأول  
المدرسة المراجانية

بني هذه المدرسة أمين الدين مرجان مولى السلطان الملاكي اويس خان حين كان  
والياً على بغداد وكان بناؤها سنة ٧٥٨ هـ / ١٢٥٦ مـ وقد اوقف عليها اوقاف الكثيرة  
لضمان الصرف على متطلباتها.

وكان هذه المدرسة مربعة الشكل تقرباً مسحورة قليلاً عن ركناً الشمالي الشرقي  
(شكل ١٨٤) وتتكون من صحن مربع الشكل في الجهة القبلية منه بيت للصلة كبير  
ارتفاع سقفه بارتفاع طابقى البناء مزينة جدرانه بالزخارف الاجرية الدقيقة التي تقوم  
من ارتفاع ٢ م الى السقف وتعلوه ثلاثة قباب اعظمها القبة الوسطية وتحيط بها من  
الداخل ايات من القرآن الكريم (شكل ١٨٥). وتستند هذه القباب على مثلثات منعية  
مغطاة بالزخارف الاجرية الجميلة المحفورة حفرأ دقيقاً. اما العقود الكبيرة الحاملة لهذه  
القباب فقد زينت بداياتها بالمرننسات الرائعة الجمال (شكل ١٨٦). وغراب الصلة في  
هذا المصلى قطعة فنية بارزة تنطق بالدقة والجمال من الداخل. وفي هذا المصلى يتلقى  
طلبة العلم دروسهم ويؤدون فيه الصلة في اوقاتها. وكان في جهة المصلى المطلة على  
الصحن خمسة مداخل اثنان منها في الجانبين يؤديان الى الدرجتين المؤديتين الى الطابق  
العلوي والثلاثة الباقية تؤدي الى المصلى اوسعها المدخل الاوسط وكانت تعلوها جميعاً  
آيات من القرآن الكريم (شكل ١٨٧).

ويقابل المصلى في الجهة الثانية من الصحن ايوان فخم شبيه باواوين المدرسة  
المستنصرية عليه كتابات تحيطها الزخارف وعلى جانبيه غرف صغيرة بطبقتين لسكنى  
الطلبة والمدرسين (شكل ١٨٨).

وكان الوصول الى الطابق العلوي من غرف المدرسة بواسطة اربعة سلام في زواياها  
الاربع كانت تزين واجهاتها زخارف نباتية وهندسية وكتابات (شكل ١٨٩).

وفي هذه المدرسة مرقد بانيها تعلوه قبة نصف كروية مدببة قليلاً تقوم على عنق  
طويل مفصص واغلبظن انها بنيت بعد وفاة مرجان سنة ٧٤ هـ / ١٣٧٢ مـ (شكل ١٩٠)  
وتتميز هذه القبة مع بناء الضريح بخلوها من التشكيلات الزخرفية من  
الداخل.

اما مدخل المدرسة فيقع في جهتها الغربية وعلى جانبيه غرف بطبقتين وهو الجزء  
الوحيد الباقي من المدرسة التي بناها مرجان اذ هدمت جميعاً عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ مـ عند  
فتح شارع الرشيد وشيدت ادارة اوقاف مكانها مسجداً وعليه ثلاثة قباب مختلف

طرازاً من طراز الكتاب الأصلي كما تبدو من الصورة قبل هدم المدرسة ثم أعادت دائرة الآثار والتراث بناءها مرة أخرى (شكل ١٩١).

واجهة مدخل المدرسة كانت مفتوحة بطيئة من المعنى مع غيابها من الجدران الداخلية إزالتها دائرة الآثار ١٢٥٨ هـ / ١٩٣٩ وهي شبيهة بواجهة مدخل المدرسة المستنصرية حيث تكون من عقود مديبة متراجعة تغطيها الزخارف النباتية والهندسية الدقيقة وتعلو الباب كتابة تذكارية بخط الثلث الحميم فوق أرففية من الزخارف النباتية ومحاطة بالزخارف (شكل ١٩٢).

والى يسار المدخل تقوم مئذنة بسيطة البناء تكاد أن تكون خالية من الزخارف (شكل ١٩٤) وكانت هناك مئذنتان تحفان بهذا المدخل سقطتا قبل بناء المئذنة الحالية وقد استخدم القليل من الإجر المزجج في زخرفة المئذنة وجوانب قبة المرقد.

الجدران والعقود والواجهات وهي تتصر على العناصر النباتية والهندسية والاشارة الكاتية. بعضها محصور داخل أطراف متعددة الأشكال وتتضمن آيات قرآنية كريمة ومديح وبريكات اضافة الى وقفيات المدرسة وكلها تغطي مساحة واسعة من الجدران وتتضمن ما اوقف على المدرسة من ممتلكات وشروط الوقف باسم الساني وتاريخ البناء كما ورد فيها اسماء عدد من الخطاطين الذين شاركوا في كتابتها. وكان تصميم الوقفيات بهذا الشكل داخل مدخل المدرسة وسيلة مهمة لمحافظة عليها من التعب والتلف.

من المدارس ذات المصليات ثلاثة الكتاب كما تمتاز بالمتذنتين اللتين كانتا تحيطان بالمدخل وهي ظاهرة لم نجد لها في شرایع بغداد (القصر العباسى) او في المدرسة المستنصرية. وما تمتاز به هذه المدرسة ايضاً الفريج الذي اثنى داخلها وهي ظاهرة جديدة لا نجد لها في المدارس السابقة.

## خان مرجان

بني هذا الخان أمين الدين مرجان باني المدرسة المرجانية واتقه سنة ١٣٥٨ هـ / ٧٦٠ م وجعله وفقاً على هذه المدرسة كما تشير إلى ذلك الكتابة التذكارية المثبتة على مدخله الأصلي في سوق البازارين الحالي. وكان خاناً للسكن وسوقاً للتجارة، وأطلق عليه أيضاً اسم (خان الاورقة) أي (الخان المسقوف) وهو من الأمثلة الفريدة بين خانات العراق ذات الصحن المكشوف.

والبناء مستطيل الشكل يتكون من طابقين من الغرف الطابق الأرضي منها يتكون من اثنين وعشرين حجرة صغيرة ذات مداخل عقودها مدببة (شكل ١٩٥) أما الطابق العلوي فيتكون من ثلاثة وعشرين غرفة صغيرة ذات مداخل عقودها مدببة أيضاً وتعلوها نافذة مربعة (شكل ١٩٦) ومفتوحة على شرفة ارتفاعها عن الأرضية ستة أمتار تدور حول جدران الخان من جميع الجهات ويؤدي إليها درج في بين المدخل الأصلي كما يؤدي إلى هذه الشرفة ومن ثم إلى السطح درج آخر في أحدى غرف الطابق الأرضي، والغرف بطبقتها تتطل على فناء كبير مستطيل ( $11 \times 20$  م) وفي الجهة المقابلة للمدخل من الداخل غرفة مقبة مفتوحة على الصحن شبيهة بالآيوان كأن غرف الزوايا الأربع منه مساحتها أكبر من بقية الغرف (شكل ١٩٧).

اما مدخل الخان فيقع في سوق البازارين الحالي وينخفض عن مستوى ارض السوق حوالي ثلاثة امتار وهو شبيه بدخل المدرسة المرجانية التي شهدت على مقربة منه من ناحية التصميم والزخرفة، إلا ان مدخل الخان قليل العمق والارتفاع وهو مغطى بزخارف نباتية دقيقة (ارابسك) عاطة باطار من الزخارف النباتية أيضاً، وتعلو هذا المدخل كتابة تذكارية يخطى الثلث على ارضية من الزخارف النباتية توضح اسم باني الخان والفرض من بنائه وسنة البناء اضافة إلى بعض الادعية، وبسبب الانخفاض الكبير لارضية المدخل الأصلي عن مستوى الشارع الحالي وانسداده فقد استحدث باب آخر في الواجهة المطلة على شارع المسؤول يؤدي إلى بهو الخان مباشرة (شكل ١٩٨).

هذا الخان بطبقتين وصحن مغطى بسقف فريد في تصميمه يرتفع عن ارضية الخان حوالي ١٤ م ويتألف من سلسلة من ثمانية عقود ضخمة مدببة الشكل عرض كل منها ٢٠١٥ م وهي من الشكل المعروف لدى البناء في العراق باسم دور، وبين العقود فوائل متساوية عدا الفاصل الأوسط فهو اعرضها، وقد فتحت في هذه الفوائل نوافذ داخل عقدات متدرجة ذات نظام هنائي يدينع جداً تساعد على ادخال الضوء الكافي إلى داخل الخان دون فتح نوافذ اضافية في عقود السقف التي احتفظت ببنائها ووحدها بنائهما.

وبذلك اكتسب السقف قوة اضافية لا يمكن الحصول عليها في حالة بناء السقف قبراً متصلاً، وخلقت نوافذ حركة فنية تدل على ذوق رفيع في الزخرفة والتصميم، كما فتحت ثلاثة نوافذ ذات عقود مدبيبة في كل من بداية القبو ونهايته (شكل ١٩٩).

اما شرفة الحان فانها ترتفع عن ارضيته حوالي ٦م وهي اجمل ما فيه من مظاهر هاربية اذ انها همولة على سلسلة من المسائد المقرنصة (كوابيل) المزخرفة وافارييز بدبيعة تبعد عن الجدار بصورة تدريجية (شكل ٢٠٠) تلتف بمجموعها خطاكاً زخرفياً مارياً عرضه حوالي ٢م يعتبر اجمل ما في هذا الحان من زخارف واستطاع البناء بواسطته هذه الشرفة ان يجمع الطابقين تحت سقف واحد يتنااسب ارتفاعه مع مساحة الفناء.

الشرفة اعتمدت البناء زخارف متنوعة في هنا الحان نقشت بطريقة الحفر الفائز او وقد اعتمد البناء زخارف متنوعة في هنا الحان نقشت بطريقة الحفر الفائز او بطريقة وضع قوالب الاجر باتجاهات مختلفة (شكل ٢٠١) وقد برزت الزخارف الهندسية والنباتية والكتابات اضافة الى الافارييز والمقرنصات الحاملة للشرفة (شكل ٢٠٢) والزخارف موزعة على المدخل وفي العقود الداخلية التي تغطي الفناء وعلى الجدران راسفل الشرفة التي امام غرف الطابق العلوي.